

– هل جئنا البحر لنشهد بقرة ! البحر يحب العرى ألا نتعري ؟
– أسكت • حذرتك ألا تهزل • هاهم يأتون ••

– لا أدري أين أطلوا . كيف تلاقوا ، هل ينشق البحر أم الأرض .
ويخرج منها المردة . عملاق أسود ، عملاقان ، ثلاثة ، خمسة – غربان
سود في هيئة بشر • يتقدمون نحونا • كلما ظهرت ملامح وجوههم ذعر
القلب كفأر يرتجف أمام القط • نسخ واحدة من صنم واحد : يتحرك في .
بطء ، شعر أسود . جلد أسود ، سترة صدر سوداء وسروال أسود ،
ربطة عنق سوداء ثبت فيها فص أسود ، في أيديهم شيء يبدو كحقائب
سوداء • يقتربون ، تسبقهم تكشيرة وجه قاس أسود • ارتعد وأبحث
فيهم عن أجنحة سوداء ، ذيول سود ، قرون أو منقار أسود – يتحرك
جبل الليل الأسود . يفتح فمه ، يخرج منه الرعد الأسود •

– المرأة ••

ترتعش يد الصبي وهو يمدها اليهم بالمرآة •• مرآة صغيرة ، منقوشة
الأطراف بزخارف خشبية عليها ورد وأوراق شجرة مذهبة – تنطلق
الغضبة منهم كزئير الأسد الجائع •

– أحق •• وحرام فيك المأكل والمشرب ••

يتأوه الصبي ويخني رأسه : مولاي • سادة قدرى • أخطأت فماذا
أفعل ••

يتلفتون لبعضهم ويضحكون • رعد وصواعق ومنون : ماذا يفعل ؟
ماذا يفعل ؟

ويصرخون بغم واحدة :

– يا حشرة •• اسحبه من أذنيه وقرب وجهه ، من وجه البقرة ••
يتقدم منى • ينظر في عيني •• لم يجبره شيء أن يسحبني من
أذني •• فأنا أخطو نحو البقرة • وأقرب منها عيني ووجهي • يضع
المرآة أمام البقرة – لا يطرف في عينيها رمش • تمضغ بسلام •
– أنظر وجهك !

لا أتكلم • أردت أن أقول : الأمر مطاع يا سادة • ارتجف ولا أعرف
ذنبى ••

– منذ سنين ولم تر وجهك • تنظر في المرآة وتحلق ذقنك وتسوى
شعرك ، لكن لا تبصر وجهك • حان الوقت فهيا •• نبت قلبك •